المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
نظامها، أهدافها، آثارها

د. محمد صالح جـواد مهـدي
كلية الإمام الأعظم - قسم الدعوة والخطابة والفكر

مُقَدِّمَة

الحمد لله الرحيم بالمؤمنين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحبه المباركين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعـــد:

فإنّ تاريخنا العربي والإسلامي المجيد حافل بالأحداث والوقائع في مسيرته الطويلة، وإنّ سيرة سيدنا محمد ﷺ هي معقد إزار التاريخ الإسلامي، بل كانت المنطلق والأساس لما تلاها من أحداث التاريخ وإلى يومنا هذا، والمهمّ هو الإفادة من السيرة والتاريخ وبناء الحاضر والتخطيط للمستقبل على أساسهما، وتفعيل ذلك في واقعنا المعاصر، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي عنونته بـــ (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: نظامها، أهدافها، آثارها)، وهي جزء مهمّ من سيرة المصطفى ﷺ، حيث كان نظام المؤاخاة أحد الأسس التي قام بها رسول الله ﷺ في بناء دولة المدينة – بعد المعاناة المكية الشديدة – وكانت حلاً ناجعاً لمشكلة المهاجرين كما سنرى في هذا البحث، ولذا فلهذا الموضوع أثر فاعل في الحياة على مستوى الأفراد والجماعات، الأمر الذي تمسّ الحاجة إليه في مجتمعاتنا المعاصرة، لترميم جراحها، والعودة بها إلى الوحدة المنشودة، والأخوة المحمودة، والحلقة المفقودة.

وقسّمت البحث بعد هذه المقدِّمة إلى مباحث ثلاثة، تحدّثت في المبحث الأول عن الأخوّة العامّة، وأسسها، ثمّ عن المؤاخاة في مكة المكرمة، وانتظمتْ في مطلبين، وكان المبحث الثاني عن المؤاخاة الخاصة في المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار، متناولاً نظامها وأهدافها في مطلبين، بينما كان المبحث الثالث عن آثار المؤاخاة مرتبّة في مطلبين تضمّنا مواقف الأنصار، ثمّ مواقف المهاجرين، أمّا الخاتمة

فقد سطّرتُ فيها أهمّ النتائج، ووشحّت البحث بقائمة المصادر والمراجع، فإن وفِّقتُ فذلك محض فضل الله الكريم، وإن أخفقتُ فحسبي حسن القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول
الأخــوّة العــامّة

نعرض في هذا المبحث أسس أخوّة الإسلام العامّة، وآراء علماء السيرة في وقوع المؤاخاة في مكة المكرمة، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أسس الأخوة العامّة

شرع الإسلام الأخوّة بين المؤمنين، على أساس الإنسانية والدين، ليرتقي بالمجتمع إلى أفق رحيب من الرعاية والحماية، وتعميق الشعور المشترك بين جميع المؤمنين، وتقوم هذه الأخوّة على أسس متينة، وقواعد قويمة، وأهمّ هذه الأسس ما يأتي:

١- العقيدة:

وهي أساس العلاقة بين المؤمنين، وركن الرباط الاجتماعي، ورابطة العقيدة فوق روابط العرق والنسب، وأولى من الوجاهة والحسب، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(١)]، ويقول الرسول ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً، وشبَّك بين أصابعه)[(٢)]، ودلَّ الحديث على أهمّية الأخوّة وتماسك المؤمنين مع بعضهم، فكلُّ فرد منهم لبنة متماسكة في بناء هيكل المجتمع وقوّته، وشموخه وجماليته، وأُنسه وأريحيته، فلا يستطيع الفرد أن ينأى بنفسه، ولا يستقلَّ عن بني جنسه، والمسلم قليل ضعيف بنفسه، كثير قويّ بإخوانه.

---

(١) سورة الحجرات: من الآية ١٠.

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ب ت، حديث رقم (٦٠٢٦).

والإسلام يقرُّ الأواصر الأخرى ما دامت تنضوي تحت آصرة العقيدة، مثل صلة الأرحام، والتكافل الاجتماعي، وتضامن العشيرة، وحقوق الجار، والصلات الاجتماعية الأخرى[١]، وقد ارتبط المسلمون قديماً وحديثاً على أساس العقيدة، فأحبَّ بعضهم بعضاً رغم تباعد الديار، واختلاف الأجناس، وتباين اللغات، فيتناغم شعور المسلمين أفراحاً وأتراحاً في كل بقاع الأرض؛ لأنّ العقيدة جمعتهم، وكلمة التوحيد وحّدتهم، وشرعية الإتباع للرسول ﷺ وجّهت مشاعرهم وشعائرهم.

٢- الحبّ:

وهو أساس التآلف بين المؤمنين، فقد قال الله تعالى في مدح الأنصار: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾[٢]، وقال الرسول ﷺ (مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى)[٣]، والإسلام يدعم هذا الحبّ ويجعله أساساً لكل مجتمع فاضل، حيث يقول الرسول ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّه لنفسه)[٤]، كما يضع سياجاً حافظاً لهذا الحبّ، فيقول ﷺ (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد

---

[١] ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٦م، ١/ ٢٤٩.

[٢] سورة الحشر: من الآية ٩.

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، بشرح النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق وفهرسة: لجنة من العلماء بإشراف: الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، حديث رقم (٢٥٨٦).

[٤] المصدر نفسه، حديث رقم (٤٥).

الله إخواناً)[1]، وبهذه المحبّة ينمو المجتمع ويتقوى، ويستوي على سوقه ويتربّى، وبدون الحبّ تجف ينابيع الحياة، وتذبل جذور التعاطف والتآلف.

وقد جعل الرسول ﷺ المحبّة سبيلاً إلى الجنّة فقال ضمن حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة (ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه)[2]، وقال: (إنّ رجلا زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملَكاً، فلمّا أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَربُّها؟ قال: لا، غيرَ أنّي أحببته في الله عز وجل، قال: فإنّي رسول الله إليك بأنّ الله قد أحبّك كما أحببته فيه)[3]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

٣- الولاء:

وهو أساس الوحدة للأمّة المسلمة، وأساس التعاضد والتناصر، فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[4]، وقال ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[5]، والمولاة هي النصرة والمعاونة[6]، وتعني أيضاً: المفاصلة بين الصف

---

[1] رواه البخاري، حديث رقم (٦٠٦٥).

[2] رواه البخاري ، حديث رقم (٦٨٠٦).

[3] رواه مسلم، حديث رقم (٢٥٦٧).

[4] سورة المائدة: ٥٥.

[5] سورة التوبة: من الآية ٧١.

[6] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٦٧م، ٦/ ٢١٧.

المسلم وغيره، فلا يكون الولاء إلاّ لقيادة واحدة، ولا التناصر إلاّ للأمّة المؤمنة ذات المنهج المستمد من العقيدة[1]، ولذا يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2]، وعلى هذا الأساس (فالجماعة القائمة على أمر الإسلام ينبغي أن توحِّد صفَّها، وأن تنبذ بعيداً من يقسِّم هذا الصف أو يخرج عليه.. وما أُكل المسلمون إلاّ من فُرقة الصف، وما أمكن التسلل إلى جماعة أو أمّة إلاّ إذا اختلف صفّها أو اعوج)[3].

وسنرى كيف كانت المؤاخاة العقدية ذات أثر متين في بناء الإسلام والجماعة المؤمنة التي تكونت في مكة المكرمة، ثمّ نمت وتمتّنت في المدينة المنورة (وقد كان للدعوة الإسلامية أثرها العظيم في هذا، بل كان أكبر معجزاتها ما أحدثته من أخوّة بين طوائف من البشر، كانت أشدّ الأقوام تدابراً وتناكراً وشقاقاً)[4]، فأصبحوا بآصرة العقيدة، وحقوق المحبة، وواجب الولاء، يداً واحدة ومجتمعاً متكافلاً.

المطلب الثاني: المؤاخاة في مكة المكرمة

نورد في هذا المطلب المؤاخاة في مكة المكرمة واختلاف

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق، بيروت، ط٩، ١٩٨٠م، ٩٢٠/٢.

(2) سورة التوبة: ٢٣.

(3) التخطيط للدعوة الإسلامية، علي محمد جريشة ، سلسلة دعوة الحق الشهرية، العدد (٧)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، ص ١٢٥-١٢٦.

(4) الرسالة الخالدة، عبد الرحمن عزام، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٩٦٩م، ص٥٤.

العلماء في وقوعها، وترجيح القول المعتبر عند المحققين، إذ أنّ إيضاح هذه المسألة مهمٌّ؛ لأنّ الفترة المكية سابقة في قضية المؤاخاة على المرحلة المدنية، وهي تعطينا تصوراً وأهمّيةً لدراسة المؤاخاة الخاصة بين المهاجرين والأنصار في المدينة، ونوجز أقوال علماء السيرة في المؤاخاة المكية فيما يأتي:

١- الإثبات:

ذهب فريق من العلماء[١] إلى إثبات وقوع المؤاخاة بين المؤمنين في مكة المكرمة على الحق والمواساة دون توارث، فمن ذلك مؤاخاة النبي ﷺ نفَسه مع عليّ ﵁، وحمزة بن عبد المطّلب مع زيد بن حارثة، وأبا بكر مع عمر، وعثمان مع عبد الرحمن بن عوف ﵃ جميعاً، وغيرهم، وأنّ هذه المؤاخاة المكية ثابتة وصحيحة[٢].

ويدل سياق ابن إسحاق على وقوع مؤاخاة النبي ﷺ مع عليّ، وحمزة مع زيد ﵄ في المدينة[٣]، وذكر ابن سعد وقوع مؤاخاة في

---

[١] ينظر: أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، ط معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٩م، ١/ ٢٧٠، الدرر في اختصار المغازي والسِيَر ، يوسف بن عبد الله النمري بن عبد البر، (ت ٤٦٣هـ)، ، تحقيق: شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٠٠، وابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد الأندلسي (ت ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون الشمائل والمغازي والسير، دار الآفاق، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ١/ ١٩٩.

[٢] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني بن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ب ت، ١/ ٢٧١- ٢٧٢.

[٣] ينظر: السيرة النبوية، أبو عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ)، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط١، ١٩٨٨م، ٢/ ١٧٢- ١٧٣.

المدينة بين المهاجرين مع بعضهم[١]، دون تفصيل ولا مستند، كما ذكر أبو زهرة وقوع مؤاخاة للأنصار مع بعضهم[٢]، ولم يذكر لذلك مستنداً.

٢- **النفي:**

ذهب فريق آخر من العلماء[٣] إلى نفي وقوع أية مؤاخاة في مكة، ووجهة نظرهم في ذلك: أنّ المؤمنين في مكة كانوا مستغنين عن المؤاخاة بأخوّة الإسلام، وأخوّة الدار، وقرابة النسب، فلا حاجة إلى عقد مؤاخاة مكية، بخلاف المؤاخاة في المدينة بين المهاجرين والأنصار، وهي وجهة نظر لا مستند لها ولا حجة سوى كونها اجتهاد مجرد.

٣- **التوقف:**

حيث توقف البعض بين الإثبات والنفي، وقالوا في إثباته نظر، ومن العلماء من منعه، فصّل ذلك ابن كثير، وذكر للمانعين الدليل العقلي السابق[٤]، ولم يترجح عند هؤلاء وجه واحد.

وبعد تدقيق النظر في هذه الأقوال يظهر أنّ الصواب منها هو إثبات المؤاخاة المكية، وقوّى هذا المذهب ابن حجر رادّاً على النافين

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن منيع الزهري البصري ابن سعد، (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ١/ ٢٣٨.

(٢) ينظر: خاتم النبيين، محمد الإمام أبو زهرة، المكتبة العصرية، بيروت، ب ت، ٢/ ٦٦٥.

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المطبعة الأميرية، مصر، ط١، ١٣٢٢هـ، ٤/ ٩٦- ٩٧، زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد ابن أبي بكر الدمشقي بن القيم، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الإرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ٣/ ٦٤.

(٤) ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ٣/ ٢٢٦- ٢٢٧.

بقوله: (هذا ردٌّ للنص بالقياس، وإغفالٌ عن حكمة المؤاخاة؛ لأنّ بعض المهاجرين كانوا أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقِوى، فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى، ويستعين الأعلى بالأدنى، وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعليّ رضي الله عنه؛ لأنّه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمرّ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة؛ لأنّ زيداً مولاهم، فقد ثبتت أخوّتهما وهما من المهاجرين)[١].

ويبدو لي أنّ ترجيح إثبات المؤاخاة المكية أقوى لما تقدّم، ولأنّ ذلك يتماشى مع روح الإسلام، وذكر أبو زهرة حِكماً وأهدافاً أخرى في هذه المؤاخاة، منها: تثبيت العقيدة، واستمرار الدعوة، وتمكين الصحبة، وتوحيد الأمّة[٢]، (وإذا اعتبرنا المؤاخاة مستمرة إلاّ ما يتعلّق بحق التوارث الذي أُبطل بعد بدر، فلا موجب لهذا الاعتراض والإنكار الذي أبداه المؤرخون تجاه هذه الروايات، سواء وقعت المؤاخاة قبل أو بعد تشريع المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار..)[٣].

وهكذا نخلص إلى القول بأنّ المؤاخاة العامّة – دون توارث – سارية المفعول قبل الهجرة وبعدها، وأنّ المقصود منها هو ربط المؤمنين على عقيدة الإسلام، والتعاون والتناصر على أمر الدعوة، وبناء الأواصر الإيمانية والاجتماعية، ونبذ العصبيات الجاهلية بأنواعها، وإذن فلا مانع أن تتكرر كلما دعت الحاجة إليها ما دامت ضمن هذا الإطار، وإنّ (بوسع المؤمنين في كل عصر أن يتآخوا بينهم على المواساة، والارتفاق، والنصيحة، ويترتب على مؤاخاتهم حقوقٌ

---

[١] فتح الباري، ٧/ ٢٧١.

[٢] ينظر: خاتم النبيين، ٢/ ٦٦٤– ٦٦٦.

[٣] السيرة النبوية الصحيحة، العمري ، ١/ ٢٤٧.

أخصُّ من المؤاخاة العامّة بين المؤمنين)[١]، وهو كلام جميل أحوج ما نكون إليه في مجتمعاتنا في الوقت الراهن الذي تعصف به الفتن من كل جانب، وأخوّة الإسلام قائمة باقية لا تنقطع بحال من الأحوال.

وقد برهنت بعض الشعوب على تفعيل جانب كريم من المؤاخاة وقت أزمات التهجير، وذلك بإيواء بعضهم بعضاً بالحبِّ والمواساة والمناصرة والبذل السخي، وفتحوا القلوب قبل الأبواب، وربما استمرت أواصر العلاقات الاجتماعية وقويت، وتحولت إلى علاقات متينة وأخوة خاصة، وذكريات جميلة لا تتمحي آثارها.

المبحث الثاني

المؤاخاة الخاصة

أتحدث في هذا المبحث عن المؤاخاة الخاصة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، وبيان نظامها وأهدافها، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: نظام المؤاخاة

أتناول في هذا المطلب ثبوت المؤاخاة وأهمّيتها ثمّ نسخ التوارث وبقاء الأخوّة، وذلك في النقاط الآتية:

١- ثبوتها:

اتفقت المصادر[٢] على ثبوت المؤاخاة في المدينة بين المهاجرين والأنصار بقول النبي ﷺ (تآخوا في الله أخوين أخوين)[٣]،

---

[١] السيرة النبوية الصحيحة، العمري ، ١/ ٢٤٨.

[٢] ينظر: الطبقات الكبرى ،ابن سعد ، ١/ ٢٣٨- ٢٣٩، وأنساب الأشراف البلاذري، ١/ ٢٧٠، والدرر ، ابن عبد البر ، ص ٩٦، وعيون الأثر ، ابن سيد الناس، ١/ ٢٤٢، وزاد المعاد ، ابن القيم ، ٣/ ٦٣.

[٣] البداية والنهاية ، بن كثير ، ٣/ ٢٢٥.

وأنّ ذلك كان في السنة الأولى من الهجرة الشريفة، على اختلاف في تحديد تأريخها، وأنّها وقعت في دار أنس بن مالك ﵁، حيث آخى رسول الله ﷺ بين كل مهاجري وأنصاري اثنين اثنين، بحيث لم يبقَ أحد من المهاجرين إلاّ وله أخ من الأنصار، وكانت المؤاخاة على الحق والمواساة، والتوارث دون القرابات، وأنّها استمرّت إلى غزوة بدر حين نزول قوله تعالى ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[١]، فرُدَّ التوارث إلى ذوي الأرحام، وبقيت أخوّة الإسلام[٢]، وكان عدد المتآخين تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار[٣].

لقد كان تشريع التوارث في نظام المؤاخاة أمراً زاد من قوّتها، حيث يرقى بالعلاقات الاجتماعية إلى مستوى أعمق وأعلى من أخوّة الدم[٤].

وقد لوحظ أنّ الجانب الرابح في حكم التوارث هم المهاجرون فقط، ومع أنّ التطبيق العملي كان محدود الأثر، ولكنّه يثبِّت المبدأ، ويؤكد الصلة بين المتآخين[٥].

ولقد كانت هذه المؤاخاة أساساً لمجتمع إسلامي فريد، يقوم على عقيدة صحيحة، وعلاقات متينة على الإيمان والعمل المشترك،

---

[١] سورة الأنفال: من الآية ٧٥.

[٢] ينظر: البداية والنهاية ، بن كثير ، ٣/ ٢٢٦.

[٣] لمعرفة أسماء المتآخين ينظر:السيرة النبوية، ابن هشام،٢/١٧٣– ١٧٤، والدرر، ابن عبد البر، ص٩٦، عيون الأثر ، ابن سيد الناس،١/ ٢٤٣– ٢٤٤.

[٤] ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، العمري ، ١/ ٢٤٤.

[٥] ينظر: الدولة في عهد الرسول ﷺ ، صالح أحمد العلي ، ط المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م، ص ٨٧.

وطليعة حياة جديدة للعالم والإنسانية جميعاً[١]، (وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة عقداً نافذاً، لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسنة، ولا يقوم لها أثر)[٢].

وإنّ عقد الأخوة رابطة بين شخصين، وهي لا تختلف عن العقد بين زوجين، فكلاهما عقد يجب الوفاء بحقوقه المترتبة عليه في النفس والمال والإخلاص والدعاء والوفاء وترك التكلّف وغير ذلك[٣].

وبهذا يتضح لنا جلياً الصورة الفريدة التي امتاز بها نظام المؤاخاة في الإسلام ممّا لا وجود له في دين أو نظام آخر.

٢- أهمّيتها:

لا يمكننا أنّ نفهم أهمّية تشريع المؤاخاة الخاصة إلاّ إذا اطّلعنا على سير أحداث الدعوة الإسلامية قبلها، ففي المرحلة المكية اشتدَّ الإيذاء على المسلمين، ولم تعد مكة أرضاً صالحة لقيام الدولة الإسلامية، الأمر الذي دعا النبي ﷺ للتفكير بأرض أخرى يؤسِّس فيها دولة تحمي المسلمين من أي اعتداء، ويمارسون حريتهم بكلِّ أمان، ووقع تفكيره أولاً على الطائف لحصانتها وموقعها، لكنّ مجريات الأحداث خيّبت الأمل، فقد واجهه أهل الطائف بكل تعنّت وإيذاء[٤].

واستمرّ ﷺ في دعوته بمكة، حتى ترشحت أرض يثرب وصلاحيتها لقيام الدولة، وكان ذلك بعد لقاءاته ﷺ بأهلها في مواسم

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، أبو الحسن علي الحسني الندوي ، دار الشروق، جدة، ط١١، ١٩٩٦م، ص ٢٠١.

(٢) فقه السيرة، محمد الغزالي ، عالم المعرفة، بيروت، ب ت، ص ١٩٢.

(٣) ينظر: المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوّى ، دار السلام، القاهرة، ط١٤، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ٤٨٣.

(٤) ينظر: الرحيق المختوم، صفيّ الرحمن المباركفوري ، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ١٢٢.

الحج، حيث بايعوه البيعة الأولى ثمّ الثانية والتي أسفرت عن تباشير فجر جديد، وكانت الخطوة التالية إرسال مصعب بن عمير ﷺ مع المبايعين في بيعة العقبة الثانية؛ وذلك لنشر الإسلام وفحص الأرض الجديدة، وما أن تأكد ﷺ من صلاحيتها إلاّ وسارع بأمر من الله تعالى للهجرة إليها(١).

وبدأ المسلمون بالهجرة في ظروف صعبة مختلفة، وكانوا مثقلين بمشاكل عديدة، منها التعذيب والإكراه، وترك الديار والأموال إلى بلد لم يألفوه، ووضع جديد استوحشوه، ولذا كان الحلّ النبوي بالمؤاخاة حكيماً وبليغاً؛ لتخفيف وطأة الشدّة والغربة، وإيناسهم بإخوانهم في الدين، ومسح جراحهم، وتعويضهم عمّا فقدوه من الحنين إلى الوطن، وغير ذلك.

٣- نسخ التوارث:

تقدَّم أنّ التوارث بين المتآخين كان من أساسيات نظام المؤاخاة، وكان لظروف استثنائية مرّت بها دولة المدينة في السنة الأولى من الهجرة، فلمّا عرف المهاجرون مسالك العمل، وغنموا من غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة رجع التوارث إلى وضعه الطبيعي على أساس القرابة والأرحام، وذلك بنص قوله تعالى ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾(٢)، فقد نَسخت هذه الآية حكم التوارث بالمؤاخاة، وهذا هو الراجح(٣)، ويرى ابن عباس ﷺ أنّ الناسخ لحكم التوارث بالمؤاخاة هو قوله تعالى ﴿ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا

(١) ينظر: السيرة النبوية ، بن هشام، ٢/ ٨٦ وما بعدها.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٧٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٢/ ٣١٦، وابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٢٤٩.

مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ ﴾[1]، وعلى هذا فالموالي هم الورثة بالرحم، ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ هم المهاجرون الوارثون بالمؤاخاة، وقوله: ﴿ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ ﴾ أي من النصرة والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث، ويوصى له[2].

وقد استمرت أحكام التوارث بالمؤاخاة مدّةً تُقدَّر بأربعة عشر شهراً حتى نزلت آية الأنفال في أعقاب غزوة بدر[3].

وهكذا رأينا كيف كانت الحكمة في تشريع المؤاخاة، وكيف كانت الحل المناسب لشريحة المهاجرين ريثما تيسرت الأمور، ثمّ رجوع التوارث إلى وضعه الطبيعي؛ لانتفاء الحاجة إليه.

المطلب الثاني: أهداف المؤاخاة

نسلّط الضوء في هذا المطلب على أهمّ الأهداف التي ترمي إليها المؤاخاة التي عقدها المصطفى ﷺ بين المهاجرين والأنصار في المدينة، ونوجزها فيما يأتي:

١- المواساة:

أحدثت المؤاخاة مواساة عظيمة في نفوس المهاجرين، والمواساة تعني كلَّ أوجه العون على مواجهة أعباء الحياة، سواء أكان عوناً مادّياً أو معنوياً كالنصيحة والمحبة والتزاور[4]، وكذلك المؤانسة

---

(١) سورة النساء: من الآية ٣٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير،١/٤٦٣، وكذا في: البخاري، حديث رقم (٤٥٨٠).

(٣) ينظر: الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، هاشم يحيى الملاّح ، ط جامعة الموصل، ١٩٩١م، ص ١٩٩.

(٤) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة ، العمري ، ١/ ٢٤٤.

عن وحشة الغربة، ومفارقة الأهل والعشيرة، ولكي يشدَّ بعضهم أزر بعض[1]، وبذلك توجد الصلة والترابط الاجتماعي، وتتوثّق أواصر المودّة التي هي أساس الألفة الاجتماعية[2].

إنّ أحوج ما يكون إليه الإنسان في حال أزمته وكربته أن يجد من يقف إلى جانبه، ويخفف عنه آلامه، ويمسح جراحه، ويطيّب خاطره، والإسلام دين الرحمة، والمصطفى ﷺ نبي الرحمة، والله تعالى هو أرحم الراحمين، ولذا كانت المؤاخاة أروع ما عرفته البشرية رحمة وعطفاً وحكمة وحناناً.

٢- المساواة:

تُعدُّ المؤاخاة إشعاراً متيناً بالمساواة والوحدة بين الجماعة المؤمنة عملياً، فقد قضت على الثغرات السابقة، وذلك بجمع القلوب[3]، فالفرد يتحرّك بروح الجماعة، وبذلك تذوب عصبيات الجاهلية، وتسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدَّم أحد إلاّ بتقواه ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[4]، وبذلك تكون المؤاخاة مؤشراً لوحدة المسلمين بشكل دائم[5].

ولا يخفى ما في المساواة في الإسلام من آثار اجتماعية بالغة، فهو دين الناس جميعاً عربياً كان أم غير عربي، ورسول الله ﷺ ينادي (يا أيها الناس: ألا إنّ ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود،

---

[1] ينظر: فتح الباري، ابن حجر ، ٧/ ٢٧٠.
[2] ينظر: خاتم النبيين، أبو زهرة ، ٢/ ٦٦٨.
[3] المصدر نفسه، ٢/ ٦٦٣.
[4] سورة الحجرات: من الآية ١٣.
[5] ينظر: فقه السيرة، الغزالي ، ص ١٩٢.

ولا لأسود على أحمر إلاّ بالتقوى)[١]، وبهذه العظمة انتشر الإسلام في ربوع الأرض كلها، وانضوى تحت رايته جميع الأجناس من جميع الأقطار.

٣- حلُّ مشكلة السكن:

قدِم المهاجرون من مكة تاركين دورهم وأماكنهم، والتي عدى عليها المشركون فباعوا قسماً منها[٢]، ونزل المهاجرون نزلاء على إخوانهم الأنصار، الذين فتحوا قلوبهم قبل أبوابهم، وساهموا في حل مشكلة السكن مساهمة فعلية، فلم يكتفوا بمجرد إيوائهم، بل وهبوا كلَّ فضلٍ في خِططهم[٣]، من أجل إسكان إخوانهم المهاجرين وإسعادهم، وإشعارهم بالامتلاك والاستقلال، وإشراكهم بسكنى المدينة، وأنّهم من أهلها، وليسوا نازحين إليها، وشعر المهاجرون بالراحة والاطمئنان.

وبهذا توجّهوا لأمر الدعوة، وواجبات الدولة بكل نشاط وسرور، وهكذا كانت حكمة المصطفى ﷺ في معالجة المشكلة المهاجرية مادياً ومعنوياً، وعاطفياً ونفسياً، ومن كل أنحائها وجوانبها المختلفة؛ لتتحقق أهداف المؤاخاة التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً.

---

[١] جزء من حديث رواه الإمام أحمد ، المسند ، الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الإرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، حديث رقم (٢٣٤٨٩).

[٢] ينظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٢/ ١٦٥.

[٣] ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م، ٥/ ٨٦، وأنساب الأشراف، ٢٧٠/١، والخِطط: بكسر الخاء جمع خِطّة، وهي الأرض التي لم تمطر، وبضم الخاء: الأمر والقصة، يقال: جاء وفي رأسه خُطّة (ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، فصل الخاء، باب الطاء، ٢/ ٣٥٨).

المبحث الثالث

آثار المؤاخاة

في هذا المبحث نُلقي بعض الأضواء على المواقف الأخوية المشرقة لمواقف كلٍّ من الأنصار والمهاجرين إزاء المؤاخاة، فإنّ معرفة ذلك مهمّ في الدلالة على الآثار الجميلة المترتبة على نظام المؤاخاة، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: موقف الأنصار

لقد تفاعل الأنصار مع المؤاخاة تفاعلاً فريداً من نوعه، حيث أنزلوا إخوانهم المهاجرين منزل القلب من الجسد، وفيما يأتي بعض هذه المواقف الرائعة:

١- التنافس:

حين قدم النبي ﷺ المدينة نزل في قباء أولاً[١]، وكان قد نزل فيها معظم المهاجرين[٢]، ولمّا أراد النبي ﷺ أن يتحوّل إلى داخل المدينة تحوّل معه المهاجرون، فتنافس فيهم الأنصار تنافساً عظيماً، فأقرع النبي ﷺ بينهم بالمؤاخاة، فما نزل مهاجري على أنصاري إلاّ بقرعة[٣]، وهذه القرعة لحل التنافس دلت على صورة فريدة من صور الحبِّ والإيثار، كما دلت على النقلة العظيمة التي أوجدها الإسلام بين أتباعه، بعد صور التمزق والأنانية والحروب الطاحنة.

(ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين، بهذا الحبِّ الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه

---

[١] ينظر: البخاري، حديث رقم (٣٩٠٦).

[٢] ينظر: فتح الباري، ٧/ ٢٦١.

[٣] ينظر: البخاري، حديث رقم (٣٩٢٩) و (٣٩٣٢).

المشاركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء، واحتمال الأعباء..)[١]، وقد دل الاقتراع على روعة هذا التنافس؛ لأنّ عدد المتنافسين من الأنصار كان أكثر من عدد المهاجرين، وكان لهذا التنافس - بلا شك - أثر كبير على نفوس المهاجرين، حيث راودهم الشعور أنّهم أصحاب الفضل على الأنصار وليس العكس، وبهذا تنقشع عن قلوبهم سُحُب الوحشة.

٢- البذل:

لقد وهب الأنصار - كما تقدّم - كلَّ فضلٍ في خِططهم لرسول الله ﷺ لإسكان إخوانهم المهاجرين، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين طلبوا من الرسول ﷺ أن يتصرف في منازلهم الخاصة! فقال لهم النبي ﷺ خيراً ودعا لهم، وقد قام النبي ﷺ بتوزيع الأراضي غير المملوكة لأحد، إضافة لأراضي الأنصار الموهوبة[٢]، وأشرف ﷺ على هذا التوزيع خِطّة خِطّة بشكل مرتّب يدل على حسن تخطيطه ﷺ الهندسي؛ لإعطاء المدينة عاصمة دولة الإسلام شكلها الحضاري، كما خطَّ لهم سوقاً جنوب المدينة ليستغنوا عن أسواق اليهود[٣]، وبهذا البذل والعطاء من تصرف المصطفى ﷺ وطيب نفوس الأنصار تلملم شمل المهاجرين في صورة رائعة من صور البذل الكريم.

٣- السماحة:

تجلّى موقف الأنصار كذلك في سماحة متناهية وكرم عال، حينما عرضوا بساتينهم على النبي ﷺ، وقالوا: اقسم بيننا وبين إخواننا

---

[١] في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٦/ ٣٥٢٦.

[٢] ينظر: أنساب الأشراف البلاذري ، ١/ ٢٧٠.

[٣] ينظر: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، شاكر مصطفى ، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٨م، ١/ ٣٠٥.

النخيل، فقال: لا، فقال المهاجرون: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة، فقال الأنصار: سمعنا وأطعنا[1]، فالنبي ﷺ أراد أن تبقى بساتين الأنصار لهم، وأن يقوموا هم بإدارتها؛ لأنّ المهاجرين لا يحسنون العمل الزراعي، لذا طلبوا المشاركة في عمل السقي وغيره مقابل إشراكهم في الثمر، فوافق الأنصار على ذلك مراعاة لنفوس المهاجرين الأبية، ولمثل هذه السماحة الأنصارية يقف شعر الرأس إعجاباً وانبهاراً، ويخشع القلم في محراب التاريخ!

٤- التفاني:

ضرب الأنصار أروع الأمثلة في التفاعل مع المؤاخاة، وشدة الالتزام بها، وعميق التفاني في تحقيقها، وذلك في قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من المهاجرين، مع سعد بن الربيع رضي الله عنه من الأنصار، وهي أنّهم (لمّا قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد: إنّي أكثر الأنصار مالاً، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمّها لي أطلّقها، فإذا انقضت عِدّتها فتزوجها! فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟...)[2]، وموقف سعد هذا كان مثالاً نادراً للمؤاخاة من بين العديد من الأمثلة على هذا التقابل الأخوي الصادق؛ ذلك (لأنّ الأرضية التي أُقيمت عليها، والقيادة التي خطّطتها ونفّذتها استكملتا كل شروط النجاح في مجتمع شابٍّ يحكمه مبدأ العطاء قبل الأخذ، وتشدّه أواصر العقيدة وحدها..)[3].

إنّ هذه المواقف الأنصارية الرائعة تقدّم لنا الأنموذج المثالي

---

(١) ينظر: البخاري، حديث رقم (٢٣٢٥).

(٢) المصدر نفسه، حديث رقم (٣٧٨٠).

(٣) دراسة في السيرة، عماد الدين خليل ، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٥٦.

للمجتمع الإسلامي، والتطبيق الراقي للمبادئ العظيمة التي غرسها رسول الله ﷺ بين أتباعه.

المطلب الثاني: موقف المهاجرين

قابل المهاجرون مواقف إخوانهم الأنصار بالتقدير والثناء، مع التعفف والإباء؛ لما تنطوي عليه نفوسهم الكريمة من عزة الإسلام التي تربّوا عليها، وفيما يأتي بعض هذه المواقف المتقابلة والمماثِلة:

١- الإباء:

مرَّ معنا قريباً كيف واجه المهاجرون عروض إخوانهم الأنصار بقسمة النخيل فيما بينهم، فلم يرض المهاجرون إلاّ بالمشاركة بالعمل من السقي وغيره، مقابل إشراكهم في الثمر، وهذا يدل بوضوح على إبائهم وكرامة نفوسهم، وعدم استغلال عروض إخوانهم، فالمهاجرون (غير طامعين في غير الإيواء والكفاف.. وأنّ النبي ﷺ أبى إلاّ أن يعمل المهاجرون مع الأنصار، ويكون الثمر بينهم قسمة عادلة، للأرض حصتها وللعمل حصته)[١]، وارتاحت نفوس المهاجرين بهذا الحل، وهكذا (قابل المهاجرون إيثار إخوانهم وسماحتهم بتقدير كامل وسماحة مماثلة)[٢].

٢- النُبل:

يقف المسلم منبهراً لما حدث في قصة عبد الرحمن مع سعد فإنّ (إعجاب المرء بسماحة سعد لا يعدله إلاّ إعجابه بنُبل عبد الرحمن! هذا الذي زاحم اليهود في أسواقهم، وبزَّهم في ميدانهم، واستطاع - بعد أيام - أن يكسب ما يعفُّ به نفسه..)[٣]، وقد بورك له في عمله،

---

[١] أبو زهرة، خاتم النبيين، ٢/ ٦٦٧.

[٢] خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ص ١٥٦.

[٣] الغزالي، فقه السيرة، ص ١٩٣.

وأصبح من كبار الأغنياء في المدينة؛ لأنّه يعرف قيمة اليد العليا[1]، وإنّ عبد الرحمن بنُبله وشهامته، وقدرته على التفكير والعمل ليقدّم مثالاً صادقاً للتاجر المسلم لاسيّما في الظروف الصعبة.

وإنّ حاجة الدعوة إلى المال لا تقلُّ أهمّية عن حاجتها إلى الرجال، ولكلٍّ موقعه وأثره، و(إنّ علوَّ الهمّة من خلائق الإيمان، وقبّح الله وجوه أقوام انتسبوا للإسلام فأكلوه وأكلوا به، حتى أضاعوا كرامة الحق في هذا العالم)[2].

٣- الوفاء:

احتفظ المهاجرون بمعروف إخوانهم الأنصار، فراحت ألسنتهم تلهج بذكر فضلهم والثناء عليهم، والدعاء لهم، ولم يغب عن بالهم حسن الوفاء وتذكر الأيام الجميلة والمواقف النبيلة، وقد جاؤوا إلى النبي ﷺ قائلين: (ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن بذلاً من كثير، ولا أحسن مواساة في قليل، قد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ، فقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله! فقال رسول الله ﷺ: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم)[3].

وإذا كان هذا ثناء المهاجرين على الأنصار، فإنّ رسول الله ﷺ أثنى عليهم بكلماته الجامعة المعبرة (لو أنّ الأنصار سلكوا وادياً أو شِعباً لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من

---

(١) ينظر: العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٢٤٥.

(٢) الغزالي، فقه السيرة، ص ١٩٣.

(٣) رواه الإمام أحمد، المسند، وسنده صحيح (ينظر: الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، دار الحديث، القاهرة، ب ت ، ٢١/ ١٠).

الأنصار)[1]، وإنّ المدح ليبلغ منتهاه بكلمات الله الخالدة ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[2].

وهكذا عاش المجتمع الإسلامي في المدينة أعظم لحظات التاريخ البشري أخوة وترابطاً وسعادة، لا زالت الأجيال تتطلّع لمثلها، وتتغنّى على أوتارها.

---

[1] رواه البخاري، حديث رقم (٣٩٧٩).

[2] سورة الحشر: ٩.

خاتمـة

أفرز البحث على صغر حجمه، وما عسى أن يكون فيه من قصور أو خلل بعض النتائج المهمّة، أسطّرها فيما يأتي:

- ليس من السهل أن يترك الإنسان وطنه وعشيرته وكل علائقه التي درج عليها إلى مكان لم يألفه، ووضع لم يعتده، دون أهل ولا عشيرة لولا أن يكون ذلك في سبيل الله، والهدف الذي يستحق أن يُضحّى من أجله، وليس غريباً أن يواجه المهاجرون هذا الكمَّ الهائل من الإشكالات المادية والمعنوية، لكنّ الله تعالى عوضهم خيراً من عشيرتهم وأهلهم ودارهم، بالمؤاخاة الرائعة التي فاقت حدّ التصور، وأتت على جميع الإشكالات حتى جعلتْها كالرميم وتلاشت تماماً.
- جسّدت المؤاخاة حركة المجتمع الإسلامي، وتجلّى ذلك أولاً في مكة المكرمة عند تكوّن النواة الأولى لدعوة الإسلام، وكانت المؤاخاة المكية جامعة لقلوب المؤمنين، لاسيّما وأنّهم كانوا في مواجهة شراسة المشركين، وتحت مطارق ضراوتهم، فتقوّوا بالمؤاخاة وزادت صلابتهم، ممّا أدّى إلى اجتياز أزماتهم في بدايات الدعوة المكية، وكان ترجيحنا لهذه المؤاخاة في مكة متماشية مع روح المرحلة ومتطلّباتها.
- حرصَ النبي ﷺ على سلامة البنية الداخلية للمجتمع المدني، فكانت المؤاخاة المدنية حلاً ناجعاً للأزمة التي اجتاحت المهاجرين ريثما يستعيدوا مقدرتهم المادية، ويلملموا شعثهم المعنوي، وقد دلت المؤاخاة على ما امتاز به المصطفى ﷺ من حنكة في الإدارة، وسياسة في التدبير، ودقة في التشخيص، ومراعاة للأحوال، واجتياز ناجح للأزمات.
- يستفيد المسلم عموماً والداعية خصوصاً من تجربة المؤاخاة الرائدة،

حيث نجحت في إقامة العدل الاجتماعي، ودلت على مرونة الإسلام العظيم، وانفتاحه في الظروف الصعبة على أشدّ إشكالات العلاقات الاجتماعية مساواة وعدلاً، وتدبيراً ونبلاً، بتلك التربية النبوية الفريدة على مختلف الأصعدة، وإنّ بإمكان المؤمنين في كل زمان ومكان أن ينقلوا تجربة المؤاخاة إلى واقع ملموس لاسيّما في الأزمات.

- إنّنا في الوقت الراهن الجريح أحوج ما نكون إلى تجربة المؤاخاة؛ لما تعانيه المجتمعات من الأزمات المادية والمعنوية، وقد وقع الناس في إشكالات شتى هدّدت حياتهم وأموالهم وبيئتهم مما تسبّب في الحرمان من أبسط حقوق الإنسان، لكنّ بذل المعروف والنخوة وحبّ الخير في الشعوب المنكوبة لقادرة على الانطلاق من جديد، متزودة من تجربة المؤاخاة في لمّ الشمل ومداواة الجراح، والحفاظ على الوحدة ونبذ الفرقة، والأخذ على يد المفسدين؛ لتعود الشعوب معافاة وأحسن ممّا كانت، وما ذلك على الله بعزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

📖 القرآن الكريم

أولاً: المصادر

١. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: محمد حميد الله، ط معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٩م.

٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي أبو عبد الله البخاري، (ت ٢٥٦هـ) بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ب ت.

٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري (ت ٦٧١هـ) دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٦٧م.

٦. الدرر في اختصار المغازي والسِيَر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٦م.

٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الدمشقي (ت ٧٥١هـ) تحقيق: شعيب الإرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٨. السيرة النبوية، أبو عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ) مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط١، ١٩٨٨م.

٩. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق وفهرسة: لجنة من العلماء بإشراف: الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٠. الطبقات الكبرى، محمد بن منيع الزهري بن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ) ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
١١. عيون الأثر في فنون الشمائل والمغازي والسير، أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس الأندلسي (ت ٧٣٤هـ) دار الآفاق، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
١٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار المعرفة، بيروت، ب ت.
١٣. المسند أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الإمام (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الإرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٤. معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.
١٥. منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)المطبعة الأميرية، مصر، ط١، ١٣٢٢هـ.

ثانياً: المراجع

١٦. التخطيط للدعوة الإسلامية، عليّ محمد جريشة ، سلسلة دعوة الحق الشهرية، العدد (٧)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ.
١٧. خاتم النبيين، محمد الإمام أبو زهرة، المكتبة العصرية، بيروت،ب ت.

١٨. دراسة في السيرة، عماد الدين خليل دار النفائس، بيروت، ١٩٧٤م.
١٩. الدولة في عهد الرسول ﷺ، صالح أحمد العلي، ط المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م.
٢٠. الرحيق المختوم، صفيّ الرحمن المباركفوري، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٢١. الرسالة الخالدة، عبد الرحمن عزام ، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٩٦٩م.
٢٢. السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٦م.
٢٣. السيرة النبوية، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار الشروق، جدة، ط١١، ١٩٩٦م.
٢٤. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني،: أحمد عبد الرحمن البنّا الساعاتي دار الحديث، القاهرة، ب ت.
٢٥. فقه السيرة، محمد الغزالي ، عالم المعرفة، بيروت، ب ت.
٢٦. في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق، بيروت، ط٩، ١٩٨٠م.
٢٧. المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، شاكر مصطفى ، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٨. المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوّى دار السلام، القاهرة، ط١٤، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٢٩. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة،هاشم يحيى الملاّح، ط جامعة الموصل، ١٩٩١م.

والله وليُّ التوفيق

Fraternity: its system, its objectives, its effects

Mohammed Saleh Jawad Mehdi
Faculty of Imam greatest
Advocacy and public speaking section and thought

Abstract

Fraternity system was one of the foundations by the Messenger of Allah to build a city, and was a viable solution to the problem of immigrants who left their homes and their money and emigrated to Medina, and included three sections:

The first topic: the general foundations of brotherhood established by Islam to be the linkage among the faithful, which exceeded the limits of time and space, has been belief, love and loyalty, and I talked about the brotherhood in Mecca, and likely subsequent leveling of the impact of installing the faith, and continued advocacy, and empowerment of companionship, and unify the nation.

The second topic: the special fraternity between immigrants and supporters in Medinah where proven by historians, and was in the first year of immigration, and the prophet fraternize between immigrant and supporter, and was on the right and sympathy, and inheritance without relatives, and continued to the Battle of Badr, and fraternity increased by legislation inheritance force. The winner in the rule of inheritance are the immigrants. The fraternity was basis for an unique islamic society, the doctrine is correct, and strong relationships, and was one of the greatest goals: Consolation generous hurts of immigrants and made them feel equality, and solved the problem of the allocation.

The third topic: the effects of fraternity, was evident in the bright positions of the Ansar to compete for the fraternity of immigrants with love and generous giving, where Ansar donated their land, and involved immigrants to work with them, and was of migrants at the generosity of supporters showed the positions of their faith and honesty, in addition to continuing pray for them.

Conclusion: the most important results: the experience of the fraternity in our Iraqi society, in its various suffering, assistance and support to achieve victory and mercy, and to maintain the desired unification.